Dirasat: Shari'a and Law Sciences, Volume 52, No. 2, 2025, 6595

Deanship of Scientific Research

Hijazi Recitations: Influences and Implications from the Era of the First Reception to the End of the Twelfth Class

Omaimah Abdulrahman Halabi*

Department of Da'wah and Islamic Culture, Al-Lith University College, Umm Al-Qura University, Al-Lith, Kingdom of Saudi Arabia

Received: 7/1/2024
Revised: 24/4/2024
Accepted: 17/7/2024
Published: 1/3/2025

* *Corresponding author:*
oahalabi@uqu.edu.sa

Citation: Halabi, O. A. (2025). Hijazi Recitations: Influences and Implications from the Era of the First Reception to the End of the Twelfth Class. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *52*(2), 6595.
https://doi.org/10.35516/law.v52i2.6595

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: Hijazi Quran recitation has been a remarkable voiceprint over hundreds of years. It reflects sympathy and sorrow and is also suitable for Azan (Islamic call for prayer). The current study aims to investigate Hijazi recitation schools and the factors influencing them. It also focuses on its origin, savants, influences, effects, and the classification of its scholars.

Methods: The study draws upon the descriptive, scholarly approach, as well as inductive and historical methods, in order to understand the origin of Hijazi recitation schools and their impact, in addition to the impact of Meccan and Madani recitation scholars.

Results: The study reveals the rotation of the sequence of narrators by the ten imams around the best-known Hijazi companions and scholars (Uthman, Ali, Ubayy ibn Ka'b, Ibn Mas`ud, Zayd ibn Thabit, Abu Musa al-Ash'ari and Abu Al-Darda'). It also reveals the great impact of the Hijazi school on the science of recitation in all regions and ages.

Conclusion: The Hijazi recitation of the Quran carries significant historical, cultural, and religious value and is considered an integral part of Arabic and Islamic heritage. It is evident that it is distinguished by its consistency and stability in narration across generations, making it one of the most stable recitations. This allows the Quranic text to immerse itself in the beauty and eloquence of the Arabic language. Additionally, the Hijazi recitation appears to be a means of interaction with the cultural and religious heritage of Muslims.

Keywords: Quran, Hijaz, recitation, Mecca, Medina.

القراءات في الحجاز تأثّرًا وتأثيرًا من أول عصر التلقّي إلى نهاية الطبقة الثانية عشرة

أميمة عبد الرحمن حلبي*

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الليث الجامعة، جامعة أم القرى، الليث، المملكة العربية السعودية

ملخّص

الأهداف: تعد القراءة الحجازية بصمة صوتية مميزة من مئات السنين، حيث إنها تعكس العاطفة والحزن إضافة إلى مناسبتها للأذان. تهدف هذه الدراسة إلى بحث مدارس القراءة الحجازية والعوامل المؤثرة فيها. وتركز أيضا على أصل وأعلام وتأثير وأثار القراءة إضافة إلى تصنيف علمائها.

المنهجية: تتبع هذه الدراسة المنهج العلمي الوصفي والاستقرائي والتاريخيّ؛ لفهم نشأة مدرسة القراءة الحجازية وتأثيرها، وتأثير أعلام القراءة المكية والمدنية.

النتائج: أظهرت الدراسة دوران أسانيد قراءة الأئمة العشرة المنقولة بالتواتر على أشهر الصحابة من أعلام الحجاز (عثمان وعلي وأبي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء) وكذلك الأثر العظيم للمدرسة الحجازية في القراءات على كافة الأمصار والعصور.

الخلاصة: تحمل قراءة الحجازية للقرآن الكريم قيمة تاريخية وثقافية ودينية كبيرة، وتعتبر جزءًا لا يتجزأ من تراث اللغة العربية والإسلام. ومن الواضح أنها امتازت بالتواتر والثبات في الرواية عبر الأجيال، مما يجعلها من أكثر القراءات استقرارًا، حيث تجعل النص القرآني ينغمس في جماليات اللغة العربية الفصحى والبلاغة، إضافة إلى أن القراءة الحجازية بدت جزءًا من التواصل مع الإرث الثقافي والديني للمسلمين.

الكلمات الدالة: القرآن، الحجاز، الترتيل، مكة، المدينة.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّد ولد عدنان وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن عظمة الرسالة المحمّدية تتجلى لنا في هذا القرآن العزيز، المحفوظ من لدن حكيمٍ حميد، المنزّل على نبيّنا محمد بن عبد اللهε، المنقول إلينا بالتواتر إلى قيام الساعة من لدن الصحابة والتابعينψ أجمعين، الذين تلقّوه مشافهةً ولقّنُوه لمن بعدهم لينالوا الخيرية التي ذكرها الرسولε في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث حجّاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمانτ، عن النبيε قال: "**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**" (العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 1434هـ، 1919/4).

فتنافس علماء السّلفِ والخلف في خدمة ودراسة هذا الكتاب بقراءاته وطرقه ورواياته، وتجلّى حرصهم في إنشاء المدارس القرآنية وتطويرها ونشرها في الآفاق، وعنايتهم بالآثار التي نتجت عن تلك المدارس تأصيلًا وجمعًا وتدوينًا، ومن أهمّ وأبرز المدارس القرآنية آنذاك: (المدرسة الحجازية) التي نشأت في مكة المكرّمة مهبط وحي الرسولε، والمدينة النبوية مكان هجرته ومستقرّ إقامته ووفاتهε؛ فكانت هذه المدرسة المنبع الأول الصافي لنشر القرآن بقراءاته في الأمصار على مرّ العصور، وما زالت تحتلّ المكانة الرفيعة والمنزلة العظيمة التي تشدّ إليها الرحال من شتى البقاع والأصقاع لتعلّم القرآن والقراءات؛ حتى خرَّج منها عظماء الرجال، ومشاهير القراء، وأساتذة الإقراء الذين يشار إليهم بالبَنان.

ولهذه المكانة أحببتُ كتابة بحثٍ علميّ موضوعه: (**القراءات في الحجاز تأثّرًا وتأثيرًا، من أول عصر التلقّي إلى نهاية الطبقة الثانية عشرة**).

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يلي:

- تعلقه المباشر بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية عند القراء الحجازيين.
- اختصاص المدرسة الحجازية بصلة القرابة بمنبع الوحيين، الكتاب والسنة.
- الأهمية العلمية لمدرسة القراءات في الحجاز وأثرها الكبير في غيرها من المدارس الأخرى.

أسباب اختياره: من أهمّ الأسباب التي دعت للبحث في هذا الموضوع ما يلي:

- أهمية تناول هذا الموضوع بحْثًا ودراسةً – للأمورِ المذكورةِ آنفًا-.
- نيلُ شرفِ خدمة كتاب الله تعالى بالبحث عن مدارس قراءاته، وإبراز جهود روّاده، لإفادة مريديه وطلّابه على مرّ العصور.
- أصالة المدرسة الحجازية وعراقتها وجهودها في نقل علم القراءات لكافة الأمصار.
- الكشف عن آثار المدرسة الحجازية وما نتج عنها من مؤلفات ثمينة في علم القراءات.

أهداف البحث: الهدف المرتجى من دراسة هذا الموضوع يتمثّل في التعريف بالمدرسة الحجازية ونشأتها وتطوّرها وآثارها ومصنفاتها وتصنيف علمائها على الطبقات.

مشكلة البحث (أسئلة البحث): يجيب البحث –بإذن الله-عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالمدرسة الحجازية ومتى نشأت؟!
- ما أهمية الظروف المحيطة بمدرسة الحجاز في تكوينها وتطورها عبر القرون؟!
- ما أهمّ المراحل التطويرية التي مرّ بها تعليم القراءات في المدرستين المكية والمدنية؟!
- مَنْ أبرز أعلام القراءات في المدرستيْن المكيّة والمدنيّة وما هي طبقاتهم؟!
- ما أهمّ الآثار والجهود العلميَّة والعمليَّة للمدرستيْن المكيَّة والمدنيَّة في القراءات؟!

حدود الدراسة: حدود البحث موضوعية ومكانية وزمانية واستقرائية:

أما الحدود **الموضوعية** فتتركز في تناول (مدارس القراءات) دون غيرها من مدارس التفسير والحديث وغير ذلك، وأما **المكانية** فتتركز في دراسة مدرسة القراءات في إقليم الحجاز (مكة والمدينة)، وأما **الزمانية** فإن الموضوع ستتم دراسته من أول عصر التلقّي -عهد النبي ε- إلى نهاية الطبقة الثانية عشرة.

الدراسات السابقة: وقفت أثناء بحثي على عدة دراسات وهي:

- **الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة**، للباحث: جلال عليبي، وهو بحثٌ نالَ به الباحث درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس، عام 1426هـ، وقسّمه على ثلاثة أبواب، جعل الباب الثالث عن التعليم ورجاله

والعلاقات العلمية بين الحجاز والأقاليم الإسلامية، تناول فيه التعليم والعلماء في الحجاز، وخصّصه بدراسة بعض المسائل مثل الفضاءات القرآنية مثل المساجد والكتاتيب والدور، ثم تناول طرق التعليم القرآني وأساليبه ومراحله وطرقه، وأهمّ الآثار التي نتجت عنه وأثّرت في الأقاليم الإسلامية.

ويتفق هذا البحث مع بحثي في كونهما تناولا (إقليم الحجاز) ويختلف معه في كوني اقتصرت على مدرسة القراءات تحديدًا.

- **المدرسة المدنية في القراءات، خصائصها-أعلامها-آثارها**، للباحث: د. أحمد الزعبي، وهو بحث منشور في العدد (40) من مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، عام 2014م، تناول فيه الباحث تعريفًا بالمدرسة المدنية في القراءات وتطوّرها من عصر النبوة إلى عصور الصحابة والتابعين وعصر التدوين إلى العصر الحديث، وذكر مشاهير أعلام القراءات فيها، ثمّ عرَّج إلى آثارها في التأليف والإقراء.
- **مدرسة القراءات في المدينة المنوّرة من العهد النبوي حتى القرن السابع الهجري**، للباحث: حسن بن محمد بن خلف الجهني، وهو بحث منشور في العدد (2) من مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصّصية، عام 2016م، تناول الباحث فيه نشأة مدرسة القراءات وتطورها وأشهر أعلامها في المدينة المنورة، ورتبهم على الطبقات، مدرجًا أثرها وآثارها على الأمصار.

وهذان البحثان يتفقان مع بحثي في كونهما تناولا (مدرسة القراءات) ويختلفان مع بحثي في كونهما اقتصرا على (المدرسة المدنية) بينما بحثي شاملًا على إقليم الحجاز بمدرستيه (المكيّة والمدنيّة).

منهج البحث: جمعت في هذا البحث بين المنهج العلمي الوصفي التاريخيّ والاستقرائيّ:

- أما **المنهج التاريخيّ** فسأنتهجه في التعريف بإقليم الحجاز جغرافيًا وتاريخيًّا ومراحل تطوّر مدرسة القراءات فيه من عصر التلقّي إلى الطبقة الثانية عشرة.
- أما **المنهج الاستقرائي** فانتهجت فيه تتبّع علماء القراءات وجهودهم وآثارهم.

منهجي في البحث:

1.اكتفيت بدراسة الأثر والتأثير في مجالي الرواية والدراية.

2.حرصت على إظهار العلاقة بين المدرسة الحجازية وأثرها في غيرها من المدارس، وتَأثُّر المقرئين وتأثيرهم، والعوامل المؤثرة في جميع ذلك.

3.لم أطرق باب أثر مدرسة القراءة الحجازية في اللهجات العربية؛ لسعة البحث، وخروجه عما قصدت تحقيقه ودراسته من خلال هذه الدراسة.

4.ترجمت لكل قارئ بذكر اسمه، وكنيته، وتاريخ وفاته، وأشهر مناقبه في متن البحث، وذكرت بعضاً من شيوخه وتلامذته.

5.منهجي في ذكر الأعلام في المدرسة الحجازية: اعتمدت بذكرهم بالطبقات كما ورد في كتابيْ: معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري من الطبقة الأولى إلى الثانية عشرة.

6.لم أترجم لتلاميذ وشيوخ الأعلام، للاختصار.

هيكلة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمةٍ وتمهيدٍ، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس المصادر.

أما **المقدّمة:** فتتضمن أدبيات البحث وأبجدياته من أهدافٍ وأهميةٍ وأسبابِ اختيار ومشكلةٍ ومنهجيّة والدراسات السابقة والخطّة الهيكليّة، ثمّ **تمهيدٌ** فيه: التعريف بالحجاز وأهميته، ونشأة مدرسة القراءات الحجازية وتطورها.

ثم الفصل الأول: وفيه أعلام مدرسة القراءات المكية وتأثّرها وتأثيرها، ويتضمّن مبحثين:

المبحث الأول: أشهر أعلام مدرسة القراءات المكّيّة منذ عصر الصحابة إلى الطبقة الثانية عشرة.

المبحث الثاني: التأثّر والتأثير لمدرسة القراءات المكية روايةً ودراية.

والفصل الثاني: أعلام مدرسة القراءات المدنية وتأثّرها وتأثيرها، ويتضمّن مبحثين:

المبحث الأول: أشهر أعلام مدرسة القراءات المدنيّة منذ عصر الصحابة إلى الطبقة الثانية عشرة.

المبحث الثاني: التأثّر والتأثير لمدرسة القراءات المدنيّة روايةً ودراية.

والفصل الثالث: أثر القراءات الحجازية لعصرنا الحاضر.

ثم الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص والقبول، وأن يعود هذا البحث بالخير والنفع على الإسلام والمسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

تمهيد: التعريف بالحجاز، وأهميته، ونشأة مدرسة القراءات الحجازية وتطورها:

أولًا: التعريف بالحِجاز:

الحِجَاز بكسر الحاء مأخوذ من قول العرب: "حجز الرجل بعيره يحجزه" إذا شدّه شدًّا يقيّده به، ويقال للحبل: "حجاز"، ويجوز أن يكون سمي حجازًا لأنه يحتجز بالجبال.

والحجاز: جبل ممتدّ حالّ بين الغور، غور تهامة ونجد؛ فكأنه منع كلّ واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما. (الحموي، معجم البلدان، دار صادر، 1995 م، (218/2).

وتعددت أقوال الجغرافيّين في بيانها ووصف موقعها؛ فقيل: هي حاجز بين اليمن والشام وهو مسيرة شهر، قاعدتها مكة. (القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (84/1).

وأقرب ما قيل فيما يشمله الحجاز آنذاك: "الحجاز اثنتا عشرة دارًا: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بليّ ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوازن وجلّ سليم وجلّ هلال وظهر حرّة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا...وقيل: مكة: تهامية، والمدينة: حجازية، والطائف: حجازية. (الحموي، معجم البلدان، (219/2).

وسأتناول في هذا البحث من إقليم الحجاز: مدرسة القراءات في مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطبقة الثانية عشرة.

ثانيًا: أهمية الحجاز:

يكتسبُ إقليم الحجاز أهميته مما يحتويه من مدنٍ شريفة، وبقاع مطهّرة، فمكة المكرمة قبلة المسمين، ومهبط الوحي، وفيها وضعت نواة الإسلام الأولى، وفي جبالها تصدّع النور بنزول الوحي على محمدε، وفي بيت زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها نزلت أوائل سور القرآن، وهي أول من تلاه بعد أن سمعته من النبي ε، وكان بيتها أول مكان تُلِي فيه أول وحي نزل به جبريلε على قلب المصطفى ε بعد غار حراء. (ابن هشام، السيرة النبوية، دار القلم 1415هـ، 224/1).

والقرآن الكريم هو دستور الحياة في العهد المكي؛ حيث حرص النبيε على تعليمه وإقرائه للصحابة، قال ابن إسحاق: "فإذا نزل الوحي على الرسول ε قرأه على الرجال ثم على النساء". (ابن إسحاق، السير والمغازي، دار الكتب العلمية، 1424هـ، 189/1).

واستمرّ القرآن نزولًا إلى أن أذِن الله بالهجرة إلى المدينة النبويّة لتكون مقرّ إقامة الرسول ε، وعاصمة المسلمين الأولى في العلم والحضارة والتقدّم (Biesterfeldt & Günther, 2024) ، لا سيّما فيما يتعلق بإقراء القرآن الكريم وتعليمه، ووضعتْ اللبنة الأساسية في مسجده ε الذي عُدَّ المركز الأول لتعليم القراءات التي أنزلت تسهيلًا وتيسيرًا على الأمّة؛ "فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي بن كعب: أن النبي ε كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل ε فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف؛ فأيمّا حرف قرأوا عليه فقد أصابوا". (مسلم، صحيح مسلم، دار أحياء التراث العربي، (1/ 562).

والأَضَاةُ: بمعنى الغَدير، وهي الماء المُسْتَنْقِعُ من سيل أَو غيره، وهي موضع بالمدينة، ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م، 255/8). صحيح مسلم بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين، المطبعة المصرية بالأزهر، 1347هـ، 102/6-103).

ثالثًا: نشأة مدرسة القراءات الحجازية وتطوّرها:

أقرأ النبيّ ε الصحابة القرآن، وأقرَّهم على كتابة الوحي، وأقرأهم القراءات المختلفة، كتعليمه عمر بن الخطاب قراءة غير التي علَّمها لهشام بن حكيم، وعلَّم ابن مسعود قراءة غير التي علَّمها لأبيّ بن كعب، وأرسلهم إلى الأمصار لتعليم القرآن، كمصعب بن عمير الذي أرسله إلى المدينة، ومعاذ بن جبل الذي أرسله إلى اليمن مع أبي موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب، وكذلك يوم بئر معونة حين أرسل سبعين من القراء إلى نجد وغدر بهم ولم ينجُ منهم إلا عمرو بن أمية الضمري. (الأطرش، القراءات القرآنية في القرن الأول الهجري، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، 2007م، ص303).

حتى جاء عهد أبي بكر الصديق τ حين تفشّى القتل في القراء في معركة اليمامة، وبمشورةٍ من عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء الأمر بجمع الصحف المتفرقة في مصحف واحد تحت إشرافِ لجنةٍ علميّةٍ متخصّصة، تمّ فيها المقارنة بين المكتوب والمحفوظ واقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته، وقد أجمعت الأمة على ذلك.

وفي نهاية عهد عمر بن الخطاب τ لم يكن يأذن لكبار الصحابة المدينة بمغادرتها إلى غيرها ليبقوا فيها ويرجع إليهم حينما تتم الحاجة إليهم ومشاورتهم في أمور المسلمين، لذلك كان فيها ممن تصدى لتعليم القرآن: كأبيّ بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء –رضي الله عنهم أجمعين- ثم تفرق بعض هؤلاء المذكورين في بقية الأمصار. (الأطرش، القراءات القرآنية في

القرن الأول الهجري، ص303).

وفي عهد عثمان بن عفّان τ لما وقع الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهده وتفرق القراء في الأمصار، وصار أهل كل بلد يأخذ قراءة من وفد إليهم من الصحابة، فكان بينهم شيء من الاختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، مما أدى إلى الشقاق والمنازعة، كما أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان جعل المعلِّم يعلّم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفَّر بعضهم، فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافًا"، ينظر: ابن أبي داود، المصاحف، دار البشائر، 1423هـ، (ص12).

وبادر τ لتشكيل لجنة نسخت نسخًا من المصاحف جمعت فيها أشكال القراءات، فضمت جميع وجوه القراءات المختلفة، وأمر بحرق ما يخالف هذا المصحف، وقد وقع الإجماع من الأمة على المصحف العثماني ونقل لمن بعدهم بالتواتر.

وكان المصحف العثماني بمثابة مرحلة انتقالية جديدة في تاريخ تطوير القراءات القرآنية، قال الإمام ابن الجزري: "وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونًا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن" (ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م، (150/1).

ورغم ذلك فقد مرّت الأيّام وتكاثر الحفّاظ والقرّاء والمقرئين والرواة وتزايد عددهم واختلفت طرقهم، وتعددت قراءاتهم، حتى وصلت في بعض الأحيان إلى ثلاثين قراءة نسبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلّام، ومنهم من توسّع حتى نقل خمسين قراءة، وانتشروا في الأمصار ممّا دفع الأئمة المجتهدين والقرّاء المحققين إلى تأليف الكتب وتدوين القراءات التي توفّرت فيها شروط الصحة واتصال السند وانتفى عنها علامات الشذوذ والضعف والانقطاع، وتصنيف الحفّاظ وتمييز مراتبهم. (ابن مجاهد، السبعة في القراءات، دار المعارف، 1400هـ، (ص21).

قال الإمام ابن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة: "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيًّا، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذهبه على ما روى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي". (ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (ص45).

وبتأليف ابن مجاهد وما تبعه من مؤلفات جمعت السبعة أو العشرة أو الثلاثة تطورت القراءات القرآنية في ديار الحجاز التي كانت وما زالت محطة القراءات الأولى عبر العصور، ومنها تخرّج العلماء وغدت محطةً مهمة يُؤمّها القراء للتلقّي والأداء من كافة الأمصار والأعمار إلى يومنا هذا.

وفي المباحث التالية سألقي الضوء – بإذن الله- على جميع الأعلام والآثار لهذه المدرسة مقتصرةً على القيد الزمني الذي انتهجته في بحثي وهو إلى نهاية الطبقة الثانية عشرة.

الفصل الأول: أعلام مدرسة القراءات المكية و آثارها:

تأثرت قراءة الحجاز بشكل كبير بجهود أعلام القراء الحجازيين، حيث سعوا للحفاظ على طرق الأداء القرآنية وتوجيه الناس نحو قراءة القرآن بالطريقة الصحيحة المتواترة؛ فمنحوا قراءة الحجاز أهمية كبيرة، وسعوا للحفاظ على تراثها القرآني ونقله إلى تلاميذهم، وقدّموا الشروحات والتوجيهات حول هذه القراءة، وطرق أدائها الرواية والدراية، مما ساهم في توطيد هذه القراءة وإبراز خصائصها الخاصة، بالعكس، فقد أثرت قراءة الحجاز بهؤلاء الأعلام القراء؛ فبها برزوا وبها عرفوا، واشهرت قراءتهم، ويمكن الخلوص إلى أن هؤلاء القراء الأعلام كان لهم دور كبير في تعزيز وتوجيه قراءة الحجاز وفهمها بشكل صحيح ودقيق، فهم بذلك قد ساهموا في الحفاظ على هذا التراث القرآني القيم ونقله للأجيال القادمة. (ينظر: محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ - 1984م، (1/ 94)، ويمكن إيضاح هذا الأثر من خلال دراسة أعلام المدرسة المكية والمدنية من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: أشهر أعلام مدرسة القراءات المكّيّة منذ عصر الصحابة إلى الطبقة الثانية عشرة.

الطبقة الأولى: الصحابة الذين عرضوا على الرسول ε:

- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، حليف بني زهرة، صحابيٌّ جليل من السابقين الأولين ومن العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدرًا، وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ε، وأقرأه، وكان يقول: "حفظت من فيْ رسول الله ε سبعين سورة"، فكان حافظًا متقنًا، قالε: "من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد". (ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، (77/1)، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م، (3/ 368).

قرأ عليه علقمة ومسروق والأسود، وزرّ بن حبيش، وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم، توفي في المدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرةτ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مؤسسة الرسالة، 1404هـ، (1/11-14).

- زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري المقري الفرضي، أبو سعيد، أو أبو خارجة، كاتب النبي ε، وأمينه على الوحيτ، كان أكبر من أنس بن مالكτ بسنة، وكان شابًّا ذكيًّا مثقفًا، جمع القرآن على عهد رسول الله ε، وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق τ، ثم تولى كتابة مصحف عثمان τ، الذي بعث به عثمان نسخًا إلى الأمصار، شهد الخندق وبيعة الرضوان، وكان عمرτ يستخلفه على المدينة إذا حج، ومن تلاميذه: أبو هريرة وابن عباس، وروى عنه ابنه خارجة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعبيد بن السباق، وعطاء بن يسار وآخرون، توفي سنة خمسٍ وأربعين في أصحّ الأقوال. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، 2004م، (432/2)، داوودي، زيد بن ثابت كاتب الوحي وجامع القرآن، دار القلم، 1420هـ، (ص15-20).

الطبقة الثانية: الذين عرضوا على بعض:

- أبو هريرة: عبد الله بن صخر الدوسي الحافظ τ، وأسلم سنة سبع هو وأمه وروى ما لا يوصف عن النبي ﷺ، وقرأ القرآن على أبي بن كعب، وروى عنه نحو من ثمانمائة نفس، وحديثه في مسند بقي بن مخلد أكثر من خمسة آلاف حديث، وكان إماما مفتيا فقيها صالحا حسن الأخلاق متواضعا محببا إلى الأمة، روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله3، وأبو صالح السمان، وغيرهم، توفي سنة سبع وخمين سنة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (22/1).
- عبد الله بن السائب المخزومي: من صغار الصحابة، قرأ على أبيّ بن كعب، وروى عن عمر بن الخطاب τ، وقرأ عليه مجاهد، وعبد الله بن كثير، وحدث عنه أبن أبي مليكة، وعطاء، ومحمد بن عباد، قال مجاهد: "كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب"، توفي في حدود سنة سبعين من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (26/1).
- عبيد بن عمير: ولد في زمن النبي ε، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة τ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (48/1)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية،1427هـ، (221/1).

الطبقة الثالثة: من التابعين:

- مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسر أحد الأعلام، قرأ على ابن عباس، وروى عن عائشة وأبي هريرة، وسعد وعبد الله بن عمرو، وغيرهم، وقرأ عليه ابن كثير، وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم، توفي سنة ثلاث ومائة وقد نيف على الثمانين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (37/1).
- عبد الله بن كثير المكي الدّاري: أبو معبد، وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني، التابعي الجليل، كان إمام الناس في القراءة بمكة المكرمة لم ينازعه فيها منازع قال ابن مجاهد شيخ العلماء الذين اختاروا الأئمة السبعة: "لم يزل ابن كثير الإمام المجتمع عليه في القراءة حتى مات"، ولقي عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وتلقى عن عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر المكي، ودرباس مولى ابن عباس، كان فصيحاً بليغًا، ورعًا زاهدًا، ذا سكينة ووقار، وكان عطارًا بمكة يقصّ على الجماعة، وأجمع أهل مكة على قراءته بعد وفاة مجاهد بن جبر سنة ثلاث ومائة، قرأ عليه حماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، وأبو عمرو ابن العلاء، وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة τ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (88/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (445/1)، الشافعي، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، المكتبة العصرية، 1423 هـ - 2003 م، (ص65).
- حُميد بن قَيْس القُرشيّ الأَسَديّ المكيّ: أبو صفوان، وقيل: أبو عبد الرحمن، لقب بالأعرج، من تابعي التابعين، ومن الثقات المشهورين، وكان قارئ أهل مكة، وله اختيار في القراءة يُنسب إليه، وتصدر للإقراء، ولم يكن بمكة بعد ابن كثير أحد أقرأ منه، وكان ثقة، روى عن مجاهد، وعطاء، والزهري، وسليمان بن عتيق، وطاووس، وعرض القرآن على ابن مجاهد، روى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، ومالك، ومعمر، وخالد بن عبد الله الطحان، وغيرهم، وقرأ عليه القرآن إبراهيم بن يحيى بن أبي حَيّة، وجُنيد بن عمرو العدواني، وأبو عمرو بن العلاء البصري وغيرهم، توفي بمكة سنة ثلاثين ومائةτ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (88/1)، ابن محيسن، معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل، 1412هـ، (45/1)
- محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي: لقَّب بقنبل؛ لأنه من بيت القنابلة بمكة، ولم يعاصر ابن كثير فقد تلقى القراءة عن البزي وابن عون، كان إماما متقناً ضابطاً انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، روى عنه بعد أن قرأ عليه الإمام أحمد ابن موسى ابن مجاهد الذي جمع الأمة القراء السبعة، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة للهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (133/1).

الطبقة الرابعة:

- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي: مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير، وقال أبو عبيد: "...وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها"، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع عنه حروفاً: إسماعيل بن مسلم المكي، وعسير بن عمر البصري، ويحيى بن جرجة، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائةτ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (89/1)، ابن

محيسن، معجم حفّاظ القرآن، (65/1).

- شبل بن عباد المكي، صاحب ابن كثير، ومقرئ مكة عرض على ابن كثير وابن محيصن، روى عنه القراءة عرضا إسماعيل بن عبد الله القسط، وابنه داود بن شبل، وغيرهم، توفي سنة نيف وخمسين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (78/1).
- معروف بن مشكان أبو الوليد المكي قارئ أهل مكة مع شبل، عرض على ابن كثير، وقرأ عليه إسماعيل بن عبد الله القسط، وهو رفيقه في الأخذ، توفي سنة خمس وستين ومائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (78/1).
- إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المكي: المعروف بالقسط، أبو إسحاق، قارئ أهل مكة في زمانه، وآخر أصحاب ابن كثير وفاة، ثقةً، ضابطًا، جلس للإقراء، فأقرأ الناس زمنًا طويلًا، عرض القرآن على ابن كثير وعلى شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وغيرهم، تتلمذ عليه الكثيرون منهم: محمد بن إدريس الشافعي، وعكرمة بن سليمان، وداود بن شبل بن عباد، وعبد الله بن زياد، وغيرهم، توفي سنة سبعين ومائة من الهجرة τ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (78/1).

الطبقة الخامسة:

- عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكي المقرئ: مولى آل شيبة الحجي، قرأ القرآن على شبل بن عباد، وإسماعيل القسط، قال الذهبي: " وعكرمة شيخ مستور ما علمت أحدا تكلم فيه"، قرأ عليه أحمد بن محمد البزي وغيره، وقد تفرد عنه البزي بحديث التكبير من الضحى، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة الخامسة ولم أعثر على تاريخ وفاته. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (160/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (515/1).
- وهب بن واضح أبو الأخريط المكي القارئ: مولى عبد العزيز بن أبي رواد ويكنى أيضًا أبا القاسم، قرأ القرآن على شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وإسماعيل بن عبد الله القسط، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، قرأ عليه أبو الحسن أحمد بن محمد البزي، وأبو الحسن أحمد بن محمد القواس النبال، توفي سنة تسعين ومائة τ. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (160/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (361/2).

الطبقة السادسة:

- أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة: كان ضابطاً للقراءة متقنًا ثقة تولى إمامة المسجد الحرام أربعين سنة، ظل متصلًا بالعلم وخدمة البيت الحرام، لم يعاصر ابن كثير وكان أشهر راو له، ومن تلاميذه: قرأ عليه الراوي الثاني لابن كثير الشهير بقنبل، وافته المنيَّة بمكة سنة 250 هـ τ. (ابن محيسن، معجم حفّاظ القرآن، (24/1-27).
- أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون، أبو الحسن المكي المقرئ، النبّال المعروف بالقوّاس، قرأ على أبي الأخريط وهب بن واضح، وجلس للإقراء مدة، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وقنبل وعبد الله بن جبير الهاشمي، وقيل: إن البزي قرأ عليه القرآن أيضًا، توفي القواس بمكة، سنة أربعين ومائتين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (77/1).
- عبد الوهاب بن فليح المكي أبو إسحاق المقرئ، مولى عبد الله بن عامر بن كريز، قرأ القرآن على داود بن شبل بن عباد، ومحمد بن بزيع، وغيرهم، قرأ عليه إسحاق بن أحمد الخزاعي، ومحمد بن عمران الدينوري، توفي في حدود الخمسين ومائتين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (106/1).

الطبقة السابعة:

- إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع، أبو محمد الخزاعي المكي، الإمام مقرئ المسجد الحرام، قرأ على البزي، وعبد الوهاب بن فليح وغيرهم، وكان ثقة حجة رفيع الذكر، قرأ عليه ابن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوَّعي، وأخذ عنه الحروف أبو بكر بن مجاهد، وإبراهيم بن عبد الرزاق، وغيرهم، توفي سنة ثمان وثلاثمائة بمكة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (132/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (156/1).
- محمد بن إسحاق بن وهب الربعي المكي، المقرئ مؤذن المسجد الحرام، قرأ على البزي وهو أجل أصحابه، وعرض على قنبل، وصنف قراءة ابن كثير، وأقرأ في حياة شيخه، قرأ عليه محمد بن الصباح، ومحمد بن عيسى بن بندار، وغيرهم، توفي سنة أربع وتسعين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (133/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (99/2).
- قنبل مقرئ أهل مكة، أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي، مولاهم المكي، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وجود القراءة على أبي الحسن القواس وأخذ القراءة عن البزي أيضا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق كثير، منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (133/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (165/1).

الطبقة الثامنة:

- محمد بن عبد العزيز بن الصباح المكي أبو عبد الله من جلة المقرئين، قرأ على قنبل وأبي ربيعة، ومحمد بن إسحاق بن أعين، قرأ عليه علي بن محمد الحجازي، وغيرهم. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (161/1).
- محمد بن موسى بن سليمان الزينبي الهاشمي، أحد من عني بالقراءات، قرأ على قنبل وإسحاق الخزاعي، وجماعة، قال الداني: أهل مكة لا يثبتون قراءته على قنبل، وهو إمام في قراءة المكيين، قرأ عليه أبو الفتح بن بدهن، وأحمد بن نصر الشذائي، وغيرهم، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة.

(الذهبي، معرفة القراء الكبار، (162/1).

الطبقة التاسعة:

لم أقف فيما بحثت من مصادر على أعلامٍ في القراءات في هذه الطبقة.

الطبقة العاشرة:

- أحمد بن محمد أبو الحسن القطري المقرئ، أخذ القراءات على أبي الفرج الشنبوذي وعلى ابن يوسف العلّاف، وعمر بن إبراهيم الكتاني، أقرأ الناس دهرًا بمكة، مات بمكة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (221/1).
- محمد بن الحسين بن محمد، أبو عبد الله الفارسي المقرئ، مسند القراء في زمانه، تنقَّل في البلاد وجاور بمكة، وعاش تسعين أو دونها، قرأ القراءات على الحسن بن سعيد المطوعي، وهو آخر من قرأ في الدنيا عليه، توفي بعد سنة أربعين وأربعمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (222/1).
- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي أبو الفضل العجلي، المقرئ أحد الأعلام وشيخ الإسلام، ولد بمكة، وما زال يتنقل في البلدان، كان مقرئًا فاضلًا كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهدًا متعبدًا، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (234/1).

الطبقة الحادية عشرة:

- عبد الكريم بن عبد الصمد، أبو معشر الطبري، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءات وعلَّمها وألف المؤلفات، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمكة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (243/1).
- عبد القاهر بن عبد السلام بن علي العباسي، أبو الفضل المكي المقرئ، قرأ بالروايات الكثيرة على أبي عبد الله، محمد بن الحسين بن آذر بهرام الكارزيني، وكان من آخر من مات من أصحاب الكارزيني، وكان نقيب بني هاشم بمكة، وأقرأ القراءات، وكان ضابطًا لها، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (250/1).
- أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأصبهاني، الحدّاد المقرئ، سبط الحافظ أبي عبد الله بن منده، شيخ جليل عالي السند، كبير القدر عارف بالقراءات، قرأ على أبي عمر بن أحمد بن عمر الخرقي الأصبهاني، صاحب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب السلمي، وجاور بمكة، فقرأ بالروايات، على أبي عبد الله الكارزيني، قرأ عليه علي بن أحمد اليزدي، وأبو طاهر السلفي وغيرهما، وكان أعلى من بقيَ سماعًا، توفي سنة خمسمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (254/1).

الطبقة الثانية عشرة:

- الحسن بن عبد الله بن عمر بن العرجاء، أبو علي بن المقرئ، قرأ بمكة على والده، وعلى أبي معشر الطبري، وطال عمره، وقصده القراء لعلوّ سنده، قرأ عليه محمد بن أحمد بن معط الأوريولي، وأبو الحسن بن كوثر المحاربي، توفي بعد الأربعين وخمسمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (271/1).
- محمد بن إبراهيم الحضرمي، المجاور بمكة، توفي سنة ستين وخمسمائة. (ابن الجزري، غاية النهاية، (46/2).

المبحث الثاني: التأثّر والتأثير لمدرسة القراءات المكيّة رواية ودراية:

كان مدرسة القراءات المكية تأثير كبير في علم القراءات القرآنية، فقد شهدت هذه المدرسة اهتمامًا بالتلاوة والتجويد، والرواية والدراية، وكان لها أسلوبها الخاص في توجيه القراءات وفهمها، وقد قدمت مدرسة القراءات المكية أقرب نظرة إلى القراءة الأصلية التي أُنزل بها القرآن الكريم، وجاءت دراستها دقيقة ومتأنية، فمن خلال تأثيرها وتأثرها ساهمت في الحفاظ على الأساليب والقواعد القرآنية التقليدية، وشكلت قاعدة قوية لدراسة القراءات القرآنية في العلم الإسلامي، كما ساهمت في تعزيز فهم القراءات الصحيحة وتوجيه القرّاء نحو التلاوة الصحيحة والتجويد السليم. (ينظر: محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، (1/ 94)، فضلا عن الجانب النفسي للقراءة **(Majeed, 2022)**.

ومن العوامل التي أثّرت في المدرسة المكيّة للقراءات وأكسبتها أهميتها ما يلي:

- **كون مكة منبع الرسالة، ومهبط الوحي، وفيها نزل القرآن:**

اجتهد الصحابةψ في تلقّي القرآن من الرسولε، وكان الرسولε يستمع لقراءة المهرة من أصحابه، ويشهد لهم بالإتقان، ويرغِّب الناس في تلقي القرآن عنهم، بل إنه خصّص بعض الصحابة ممن أقرأهم لإقراء الناس نيابة عنه، وهكذا صار الصحابة من بعده؛ فهذا عثمان بن عفّانτ، الذي أرسل عبد الله بن السائب مع نسخة المصحف الذي أرسله إلى مكة، وكان في الأصل قد أخذ عن مجاهد وعبد الله بن كثير، وهما أبرز من تصدَّر للإقراء بمكة. (الأطرش، القراءات في القرن الهجري الأول. مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون. 34، (ص315)

فصارَ هؤلاء الصحابةψ أئمة القرّاء، وعلماء الأمة المكيّة الّذين انتشر علمهم في الآفاق، وبلغ ما جاورهم من أمصار، أمثال: مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، عبد الله بن كثير الداري، محمد بن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج ψ وتعرّفنا على بعضٍ

منهم في المبحث السابق.

والملاحظ أن جهودهم لم تقتصر على رواية الحروف وتلقّيها وإقرائها فحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى البحث في مسائل علوم القرآن والتفسير، وتدوينها، وجمعها، وتهذيبها.

- **قراءة الإمام ابن كثير المكّي من أئمة القراءات السبعة المشهورة:**

وهو عبد الله بن كثير المكي الذي سبقت ترجمته في الطبقة الثالثة، من أئمة القراءات، وله راويان وهما: البزّي وقنبل، تجرَّد للقرآن واعتنى بضبط القراءة عناية تامة، وصار من الأئمة الذين يقتدى بهم، ويرحل إليه الطلاب لتعلم القرآن وقراءاته.

قال الإمام الشاطبي عنه في منظومته:

ومكَّةَ عبدُ الله فيها مَقامُهُ هو ابن كثيرٍ كاثُر القوم مُعتلى

روى أحمد البزّي له ومحمَّدٌ على سندٍ وهو الملقب قُنبلا

ينظر: (الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، دار الهدى، 1426هـ-2005م، البيت رقم:27-28).

فلهذه المدرسة أثرٌ واضحٌ جليّ، إذ يكفي أن نعلم أن أكثر من قارئ من القراء السبعة الذين تلقت الأمة قراءتهم بالثقة والقبول قد تتلمذوا على يد أبناء المدرسة المكيّة، كأبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن كثير قارئ مكة، وغيرهما من القراء المشهورين كالأعرج وابن محيصن وغيرهم، وعلى يد تلاميذ هؤلاء تخرجت الأجيال التي جاءت بعدهم (Moqbel, 2023).

وبعض العلماء يرَون أن المدرسة المكيّة تفرّعت من مدرسة المدينة، لترابطهما على مستوى قرّاء الصحابة؛ لأن أول قارئ متمكّن في مكة هو: عبد الله بن السائب المخزوميّ τ الذي تلقّى القراءة على أبيّ بن كعبτ، وروى عن عمر بن الخطابτ وهو شيخ عبد الله بن كثير في مكة، وغيرهم. (محمد مختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1422هـ، (13/1).

- **المصحف المكّي الذي أرسل بأمر عثمان τ :**

عندما جمعت المصاحف في عهد عثمان بن عفّانτ بعث مصحفًا منها إلى مكة، فكان له الدور الكبير في الاعتماد على هذا المصحف في دراسة وتدريس القرآن. (محمود سيبويه، حول بعض القراءات القرآنية، مجلة كلية القرآن الكريم، 1403، (ص: 323 – 353).

- **اللغة المعتمدة في كتابة المصاحف عند الاختلاف هي لغة قريش:**

عن ابن عباس τ في تفسير قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[سورة الشعراء:195]، قال: بلسان قريش. (ابن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، ص4).

وروى البخاري أن عثمان بن عفانτ قال لكتّاب المصاحف: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش؛ فإن القرآن أنزل بلسانهم". صحيح البخاري، رقم: 3506.

ومن أبرز الخصائص للغة أهل مكة في القراءات: ضمُّ هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب على الأصل، وإبدال الهمز المفرد، ونقل الهمزة إلى الساكنة قبلها، وتخفيف الهمزتان من كلمة وكلمتين، والملاحظ أن تغيير الهمزات بالتخفيف هو الغالب على هذه القراءة، قال الإمام مكي بن أبي طالب: "فإن التخفيف لغة الحجاز". (مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مؤسسة الرسالة، 1404هـ، (81/1)، إيدي، لغة أهل مكة في القراءات القرآنية، مؤتمر مكة في قلب العلوم، 2022م، ص122).

- **أثر المدرسة المكيّة على مدارس الأمصار المجاورة:**

كان لقراء المدرسة المكية الحجازية أثرٌ كبير على قراء الأمصار الأخرى، ومن أمثلة ذلك:

- الإمام أبو عمرو بن العلاء من البصرة قرأ على ابن كثير المكي.
- الإمامان عبد الله بن مجاهد من بغداد وأبو الحسن بن شنبوذ قرآ على قنبل.
- والإمام إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي من الشام قرأ على قنبل.
- والإمامان أحمد بن محمد بن عثمان صاحب البزي، وأحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس الغافقي من الإسكندرية من مصر قرآ على أبو معشر الطبري.
- وخلف بن إبراهيم القرطبي من قرطبة، ومن مالقة منصور بن الخير أبو علي المالقي قرؤوا جميعاً على أبي معشر الطبري، وغيرهم كثير.

- **تميّز أعلام المدرسة المكيّة في اعتماد قراءتهم في التفسير وكتب اللغة:**

شهد المؤرخون للقراءات على ما نتج عن هذه المدرسة من استيعاب أهم مصادر القراءة في هذه الحقبة الزمنية، مثل: قراءة أبيّ وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرةψ التي يُستشهد بها في مصادر التفسير وفي شواهد اللغة وغيرها.

- **خلّفت المدرسة المكيّة الآثار العلمية المكتوبة، ومنها:**

تأثرت مؤلفات القراءات القرآنية بشكل كبير بمدرسة القراءات المكية، حيث كان لها دور بارز في تطوير وتنمية هذا العلم، فقد تضمنت مؤلفات المدرسة المكية شروحات وتفاسير للقراءات القرآنية، بالإضافة إلى تحليلات دقيقة ونقد بناء لقواعدها وأسسها، كما قدمت المدرسة المكية تأويلات وتفسيرات للآيات القرآنية التي تتعلق بالقراءات، علاوة على ذلك، ساهمت المدرسة المكية في توثيق القواعد الخاصة بالقراءات القرآنية. (الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1423هـ - 2002م، (ص: 302)، ومن أبرز ما نتج مدوّنًا عن هذه المدرسة المباركة ما يلي:

* كتاب في القراءات: لأحمد بن محمد البزّي.

* حروف المكّيّين: لعبد الوهاب بن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه.

* كتاب عن روايتي البزي وقنبل: لمحمد بن إسحاق بن وهب أبو ربيعة الربعي، مؤذن المسجد الحرام.

* كتاب في اختلاف المكيين واتفاقهم: لأبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (173/1).

* كتاب التلخيص في القراءات الثمان، وكتاب سوق العروس، فيها ألف وخمسمائة رواية وطريق، وكتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة، ونسب له كتاب الجامع في القراءات: لأبي معشر الطبري. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (435/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (401/1).

*كتاب المفيد في القراءات الثمان: لمحمد الحضرمي. (ابن الجزري، غاية النهاية، (46/2).

وغيرها من الكتب النافعة والمفيدة في مجال قراءة القرآن وإقرائه.

وما زالت المدرسة المكيّة تتكاثر مؤلفاتها، ومدارسها وجامعاتها، ويتخرج منها آلاف التلاميذ على مرّ العصور، ببركة القرآن الذي أنزل فيها، فالحمد لله على فضله وكرمه.

الفصل الثاني: أعلام مدرسة القراءات المدنية و آثارها:

تأثرت المدرسة المدنية في القراءات القرآنية بشكل كبير بالمدرسة المكية وغيرها من المدارس القرآنية الأخرى، حيث قدمت المدرسة المدنية مساهمات هامة في تطوير وتنمية القراءات القرآنية، وفي فهم عميق للقواعد والأسس التي تحكم هذا العلم، وتميزت المدرسة المدنية بتقديم تحليلات نقدية دقيقة للقراءات القرآنية، وبتوجيه الاهتمام نحو الجوانب اللغوية والنحوية لكل قراءة، كما قامت بتوثيق الروايات القرآنية وشرح الاختلافات بينها، مما ساهم في إثراء الدراسات العلمية في هذا المجال، فهذا جانب، ومن جانب آخر فقد تأثرت المدرسة المدنية في المدارس القرآنية الأخرى، بما في ذلك المدرسة المكية، واستفادت من تحليلاتها وأبحاثها في تطوير مناهجها الخاصة وفهم أعمق للقراءات القرآنية، وبهذا يمكن القول أن التأثير كان متبادلاً ومثمراً بين المدرستين، مما ساهم في تطور وازدهار القراءات القرآنية. (الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2000م، (ص: 225)، ويمكن بيان ملامح تأثر وتأثير المدرسة الحجازية المدنية من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: أشهر أعلام مدرسة القراءات المدنيّة منذ عصر الصحابة إلى الطبقة الثانية عشرة.

الطبقة الأولى: الصحابة الذين عرضوا على الرسولε.

- أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو، ابن مالك بن النجار، أبو المنذر الأنصاري المدني: سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبيε القرآن العظيم، وقرأ عليه النبيε بعض القرآن للإرشاد والتعليم، قرأ عليه القرآن من الصحابة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، ومن التابعين عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي، توفي سنة تسع عشرة، (ابن الجزري، غاية النهاية، (13/1)

- أبو الدرداء، عويمر بن زيد، ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجيτ، حكيم هذه الأمة، قرأ القرآن في عهد النبيε، وقد تأخر إسلامه عن بدر وأبلى يوم أحد بلاء حسنا، تلاميذه: أنس وأبو أمامة وزوجته أم الدرداء، وابنه بلال وعلقمة، وغيرهم، توفي سنة اثنتين وثلاثين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (20/1).

- سعد بن أبي وقاص τ مالك بن أهيب، ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أبو إسحاق الزهري: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وردت عنه الرواية في حروف القرآن، حدّث عنه: ابن عمرτ، وعائشة رضي الله عنها، وابن عباسτ، والسائب بن يزيدτ، وبنوه، وقيس بن أبي حازم، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، توفي سنة 51هـ، بالعقيق، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجالτ وهو آخر العشرة وفاة. (ابن الجزري، غاية النهاية، (133/1).

الطبقة الثانية: الذين عرضوا على بعض:

- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو أبو الحارث المخزومي: التابعي الكبير، أخذ القراءة عرضاً عن أبيّ بن كعب، وسمع عمر بن الخطاب، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه. روى القراءة عنه عرضاً مولاه أبو جعفر يزيد بن رومان، توفي بعد سنة سبعين من الهجرةτ. (ابن الجزري، غاية النهاية، (195/1).

الطبقة الثالثة: من التابعين:

- يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة، مدني، مشهور، رفيع الذكر، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، تصدى للإقراء دهرا، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان الحذار، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (40/1).
- يزيد بن رومان المدني، أبو روح القارئ مولى آل الزبير بن العوام، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وسمع من عروة بن الزبير، وصالح بن خوات، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة، توفي سنة عشرين ومائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (42/1).
- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس- رضي الله عنهم- وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءة عنه عرضاً نافع بن أبي نعيم وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، توفي سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (43/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (168/1).
- شيبة بن نصاح بن يعقوب: إمام ثقة، وأحد شيوخ نافع في القراءة، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفر، ومولى أم سلمة رضي الله عنها، مسحت على رأسه ودعت له بالخير، وقال الحافظ أبو العلاء هو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ε، وأدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة زوجيْ النبيε، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وهو أول من ألَّف في الوقوف وكتابه مشهور، عرض عليه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جمّاز وإسماعيل بن جعفر وأبو عمرو بن العلاء وزوجته ميمونة، توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة τ. (الذهبي، معرفة القراء (56/1)، ابن الجزري، غاية النهاية، (145/1).
- مسلم بن جندب، أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص: مولى هذيل، تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزان وابن عمر، وكان من فصحاء أهل زمانه، وقال عمر بن عبد العزيز τ: "من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب". (ابن الجزري، غاية النهاية (407/1). عرض عليه نافع بن أبي سليم، وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز، وحدث عنه ابنه، وزيد بن أسلم، وابن أبي ذئب، ويحيى بن سعيد الأنصاري، توفي بعد عشرة ومائة للهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (58/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (407/1).

الطبقة الرابعة:

- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب المدني، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً من تابعي أهل المدينة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، وغيرهم كثير، قال أبو قرة موسى بن طارق: "سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين".(الذهبي، معرفة القراء الكبار، (109/1)، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جماز، ومالك بن أنس، وغيرهم كثير، وأقرأ الناس دهراً طويلاً نيفاً عن 70سنة وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، توفي سنة سبعٍ وستين ومائة من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (109/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (422/1).
- عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء، إمام مقرئ حاذق وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، نقل ابن الجزري عن الداني قال: "هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد"، (ابن الجزري، غاية النهاية (274/1). عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون ومحمد بن عمر الواقدي، توفي في حدود سنة ستين ومائة للهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (66/1).
- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني، جليل ثقة، ولد سنة 130هـ، وقرأ على شيبة بن نصَّاح ثم على نافع وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان، روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا الكسائي وقتيبة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والدوري، وأبو خلاد النحوي، وخلف بن هشام، وغيرهم، توفي سنة ثمانين ومائة من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (87/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (73/1)، ابن محيسن، معجم حفّاظ القرآن، (62/1).

الطبقة الخامسة:

- إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب المخزومي أبو محمد المسيبي المدني، إمام جليل عالم بالحديث قيّم في قراءة نافع ضابط لها محقق فقيه، قرأ على نافع وغيره، أخذ القراءة عنه ولده محمد، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وخلف بن هشام، ومحمد بن سعدان، وأحمد بن جبير، وحمزة بن القاسم الأحول، وإسحاق بن موسى، وعبد الله بن ذكوان وغيرهم، توفي سنة ستة ومائتين من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (88/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (68/1)، ابن محيسن، معجم حفّاظ القرآن، (58/1).
- قالون عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي، أبو موسى، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، وكان ربيب نافع، وهو الذي

لقبه قالون لجودة قراءته، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق، وسمع منه إسماعيل القاضي، وموسى بن إسحاق الأنصاري القاضي، وغيرهم، توفي سنة عشرين ومائتين وله نيف وثمانون سنة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (93/1).

- سقلاب بن شيبة، أبو سعيد المصري، قرأ القرآن على نافع، قرأ عليه يونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهما، وكان يقرئ في أيام ورش، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (179/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (410/1).
- معلى بن دحية بن قيس أبو دحية المصري، راو مشهور، أخذ القراءة عرضا عن نافع، روى عنه القراءة عرضًا يونس بن عبد الأعلى، وأبو مسعود المدني، وعبد الصمد بن عبد الرحمن، وعبد القوي بن كمونة، وروى عنه الحروف هشام بن عمار، وأبو يعقوب الأزرق، توفي سنة تسعين ومائة من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (179/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (410/1).

الطبقة السادسة:

- يوسف بن عمرو بن يسار، أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق، ثقة محقق ضابط، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحية، قال الذهبي: "لزم ورشًا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء". (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (106/1). روى القراءة عنه عرضًا إسماعيل بن عبد الله النحاس، ومحمد بن سعيد، وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف -وهو آخرهم موتًا-، ومواس بن سهل، توفي في حدود سنة أربعين ومائتين من الهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (106/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (456/1).
- محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيّبي المدني، قرأ على والده، وأقرأ عن سفيان بن عيينة، ومحمد بن فليح، وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (126/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (98/2).
- أحمد بن عيسى قالون بن مينا المدني، روى القراءة عن أبيه عرضًا، قال الحافظ أبو عمرو الداني: "وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بالمدينة، غير أنه قليل الأصحاب"، روى عنه القراءة عرضًا الحسن بن أبي مهران والعمري" والنَّبقي الهاشميان، توفي سنة مائتين وعشرين للهجرة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (174/1)، ابن الجزري، غاية النهاية (40/1).

الطبقة السابعة:

- أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، أبو بكر البغدادي، مشهور ثقة، روى القراءة عنه ابن مجاهد، ومحمد بن يونس وغيرهم، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة. (ابن الجزري، غاية النهاية، (119/1)، البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، 1417هـ، (443/4).
- الحسن بن العباس، أبي مهران الجمال، أبو علي الرازي، شيخ عارف حاذق، قرأ على أحمد بن قالون، روى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن شنبوذ، وغيرهم، توفي سنة ثمانية وتسعين ومائتين للهجرة. (ابن الجزري، غاية النهاية، (216/1).

الطبقة الثامنة:

- أحمد بن عبد الله بن محمود، أبو الحسين الفرغاني سكن المدينة، روى القراءة عرضًا عن يموت بن المزرع، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن الحسن الشيرازي قرأ عليه بقباء، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. (ابن الجزري، غاية النهاية، (75/1).

الطبقة التاسعة:

- محمد بن سفيان، أبو عبد الله القيرواني، الفقيه المالكي، صاحب كتاب الهادي، أستاذ حاذق، رحل إلى مصر فقرأ على إسماعيل بن محمد المهري لورش، وعرض الروايات على أبي الطيب بن غلبون، وسمع منه حاتم بن محمد، وكان ذا فهم وحفظ وستر وعفاف، وخرج من القيروان لأداء فريضة الحج سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فحج وجاور بمكة، ثم أتى المدينة فمرض وتوفي بها سنة خمس عشرة وأربعمائة، ودفن بالبقيع. (ابن الجزري، غاية النهاية، (147/2).

الطبقتين العاشرة والحادية عشرة: لم أقف فيما بحثت من مصادر على أعلامٍ في القراءات في هذه الطبقتيْن؛ حيث كانت قراءة الإمام نافع هي المتركزة آنذاك.

الطبقة الثانية عشرة:

- محمد بن عمر بن يوسف، أبو عبد الله الأنصاري، القرطبي، إمام عالم، فقيه، مفسر، مقرئ، قرأ القراءات على علي أبي القاسم الشاطبي، وقرأ عليه القصيدتين اللَّامية والرَّائية، ثم حجَّ وجاور المدينة إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، (1270/3)، ابن الجزري، غاية النهاية، (220/2).

المبحث الثاني: التأثّر والتأثير لمدرسة القراءات المدنيّة روايةً ودراية:

تأثرت مدرسة القراءات المدنية الحجازية تأثرا ملحوظا بالعديد من العوامل التاريخية، والاجتماعية، والفكرية؛ حيث تميزت هذه المدرسة بأنها نشأت في بيئة حضرية تميزت بالتنوع الثقافي والاجتماعي، مما أدى إلى تشكل وتطوير قراءات متنوعة ومتعددة، تعكس هذا التنوع(الحسن، المنار في

علوم القرآن، (ص: 225). ومن أبرز العوامل التي أثّرت في المدرسة المدنيّة للقراءات وأكسبتها أهميتها ما يلي:

- **المركز الثاني لتعليم القراءات:**

كانت المدينة هي المركز الثاني لتعليم القراءات بعد مكة، والتي كانت مستقرّ الصحابةψ، تعلموا فيها من رسول اللهε الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، فتصدر كثيرٌ منهم لتعليم القرآن: كأبيّ بن كعب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداءψ، بل إن منهم مَن جعل من بيته مقرًّا لتعليم صغار الصحابة القرآن الكريم، حتى مرّت الأيام وتوالت السنون فظهر ما يسمى بمدارس القراءات، ففي عصر التابعين نشأت: (مدرسة الإمام أبي جعفر القارئ)، و(مدرسة الإمام نافع المدني)، حتى كثر تلاميذ كل مدرسة وأتباع كل شيخ ونقلوا عنه روايته وطريقته واختياره، ثم تفرقوا في بقية الأمصار. وتوسّعت حلقات الإقراء فلم تقتصر على مسجد الرسول ε فحسب، بل تجاوزته إلى كافة مساجد المدينة. ونشأت فيما بعد الكتاتيب والمدارس النظامية والجامعات فيما بعد الطبقة الثانية عشرة.

- **قراءة الإمام نافع المدني من أئمة القراءات السبعة المشهورة:**

وهو الإمام: نافع المدني سبقت ترجمته في الطبقة الرابعة، وله راويان وهما: قالون وورش.

قال الإمام الشاطبيُّ عنه في منظومته:

فأمَّا الكريمُ السرّي الطِّيب نافعٌ فَذَاكَ الذي اختارَ المدينةَ منزلا

وَقَالُونُ عِيْسَى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا

ينظر: (الشاطبي، حرز الأماني، البيت رقم: 25-26).

- **المصحف المدني الذي كُتِب بأمر عثمان بن عفان:**

عندما تمت كتابة المصاحف في عهد عثمانτ كان قد أرسل بعضًا منها إلى الأمصار؛ وأبقى واحدًا منها بالمدينة، وسُمّيَ: المدني العام، وأمسك عثمان واحداً منها لنفسه، ويسمى المدني الخاص، أو المصحف الإمام. (محمود سيبويه، حول بعض القراءات القرآنية، ص: 323 – 353).

- **أثر المدرسة المدنيّة على مدارس الأمصار المجاورة:**

كان لقراء المدرسة المدينة المنورة أثرٌ كبير على قراء الأمصار الأخرى؛ ومن أمثلة ذلك:

- الإمام أبو عمرو بن العلاء من البصرة قرأ على أبي جعفر وشيبة بن نصاح وغيرهم بالمدينة.
- عثمان بن سعيد المصري الملقَّب بورش، وأحمد بن صالح المصري من مصر، قرؤوا جميعا على نافع بالمدينة.
- ومن بغداد إسماعيل بن إسحاق البغدادي أخذ عن قالون المدني.
- ومن الكوفة حمزة الزيات أخذ عن جعفر المدني.
- ومن الأندلس الغازي بن قيس أخذ عن نافع المدني. وغيرهم من القراء.

- **خلّفت المدرسة المدنية الآثار العلمية المكتوبة، ومنها:**

من أبرز ما وصلنا من آثارٍ مكتوبة لتلك المدرسة ما يلي:

- رسالة في القراءات: لقالون المدني.
- كتاب عواش القرآن: لنافع المدني.
- كتاب في عدد المدني الأخير: لإسماعيل بن جعفر المدني.
- الوقوف: لشيبة بن نصّاح المدني.
- وقف التمام لنافع المدني.
- وقف التمام لقالون المدني.

قصدت بالآثار إلى الطبقة الثانية عشرة فقط، ويجدر بنا أن نذكر أن أغلب تلك المؤلفات لم تصلنا، ولكنها مذكورة في كتب التاريخ والتراجم، وغير ذلك من الآثار العلمية والعملية في مجال الرواية والدراية التي ما زال أثرها جليًّا واستمرت وتطورت عبر الطبقات وفي الأمصار والعصور. ينظر: (الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، 1417هـ - 1997م)، (38/1).

والخلاصة: أنّ المدرسة المدنية كان لها من الأثر والتأثير مثل المدرسة المكيّة؛ بل إنها أثّرت في المدرسة المكية ذاتها كما أسلفنا، وأثّرت فيما جاورها من أمصارٍ على مرّ العصور، ونشرت هناك حلقات الإقراء وروايات الأئمة وعلومهم.

وبعد انتشار تلك الروايات نشأت حركة (التأليف التخصّصي) في علم القراءات، وظهر ما يسمّى بتمحيص الأسانيد وتنقيحها وتمييز القراءة الصحيحة عن غيرها، ومن أهم ما ورد في ذلك:

ما أورده الحافظ محمد بن الجزري (ت833 هـ) بقوله: "ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة عرف قد ما سبرنا، ونقحنا واعتبرنا

وصححنا وهذا علم أهمل وباب أغلق وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات والله تعالى يحفظ ما بقي" (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (193/1).

ومن جوانب عنايتهم بدراسة الأسانيد تأليفهم في علم طبقات القراء، فكان الاعتناء بالطبقات وبيانها قديمٌ وأصيلٌ في اهتماماتهم، ولأهميته سعى العلماء مؤلفاتهم في تراجم القراء بالطبقات. (المزّي، أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، 1425هـ، (ص62).

ومن جهودهم المرئية أيضًا وآثارهم: أنَّ كلّ تلميذٍ كان يضبط في كتابٍ خاصّ ما تلقّاه وأتقنه من شيخه. (الزُّعبي، المدرسة المدنية في القراءات، خصائصها-أعلامها-آثارها، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 2014م، (ص160).

الفصل الثالث: أثر القراءات الحجازية لعصرنا الحاضر.

في عهد عثمان بن عفّانt لما وقع الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، وصار أهل كل بلد يأخذ قراءة من وفد إليهم من الصحابة، فكان أهل الكوفة يتعلمون القرآن من عبد الله بن مسعود الهذلي، وهو من الصحابة الأوائل العارفين بالقرآن، لكنه كان يقرأ بحرف هذيل وليس بحرف قريش. كما أن بعض حروفه قد نسخت بالعرضة الأخيرة، وبقي عليها. ولذلك رفض الرجوع عن مصحفه إلى المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت وأمر عثمان بإرساله مع أبي عبد الرحمن السلمي، على أنه رجع إلى المدينة قبل وفاته، واصطلح مع عثمان، ورجع لرأي الجماعة لما تبين له الحق، لكن قراءته بقيت مسيطرة على الكوفة، وقد بذل أبو عبد الرحمن السلمي قصارى جهده لنشر قراءة زيد المطابقة لمصحف عثمان الذي أرسله معه إلى الكوفة. ومما شجع أهل الكوفة على قبول تلك القراءة كونها مطابقة لقراءة علي بن أبي طالب، ثم جاء الحجاج في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، فبذل قصارى جهده في تعميم المصحف العثماني على سائر الأمصار .(الذهبي، معرفة القراء الكبار (91/1)..

وقد كان لأبي جعفر -شيخ نافع- رواية عن كل من مروان والحجاج، وذكر الذهبي: أن المفسر المدني المشهور عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: «كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ، وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر، ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: "من رجل قارئ من مروان بن الحكم"، ثم يقول: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: "من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف"، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها». فهذا مقرئ أهل المدينة في أيام الصحابة، يأخذ بقراءة الحجاج ويعلّمها، وهو مما يدل على إتقان الحجاج للقرآن. والذي تجدر ملاحظته هنا أن الحجاج حجازي، وكان متبعاً للهجة الحجاز التي قرأ بها عامة الصحابة من المهاجرين والأنصار. ولذلك كان شديد التعظيم لقراءة عثمان بن عفان وهي موافقة لقراءة علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما). وكانت قراءات الكوفة ترجع في معظمها إلى رجلين: علي بن أبي طالب القرشي، وعبد الله بن مسعود الهذلي. ومع أن هذيل كانت تقطن الحجاز فقد كانت لهجتها غريبة عليه، قريبة جداً من لغة بني تميم النجدية. والحجاج لم يكن يرى صحة قراءة ابن مسعود، لذلك بذل جهداً بالغاً في نشر قراءة قريش. (الذهبي، معرفة القراء الكبار (91/1).

وقد أنشأ الحجاج في البصرة لجنة خاصة من القراء، لمتابعة هذه القضية وتقطيع كل مصحف يجدوه مخالفا لمصحف عثمان، على أن يعطوا صاحبه ستين درهما تعويضاً، على أن العديد من العلماء قد أثنوا على الحجاج فيما فعل. (ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، (ص 37).

والمعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطاً ولا مُشكّلاً، فأمر الخليفةُ عبد الملك الحجاجَ أن يُعنى بهذا الأمر الجلل، وجعل الحجاجُ رجلينَ لهذا هما: نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وهما تلميذي أبي الأسْود الدؤلي -وكان هذا يقرأ بقراءة علي- بمعنى أن المصحف صار لأول مرة منقطاً ومشكلاً وفقاً لقراءة قريش (قراءة علي، وعثمان، وهي موافقة لقراءة زيد بن ثابت الأنصاري كذلك)، ولعل الواحد منا يتخيل أن هذا سيجعل قراءة قريش هي الغالبة، ثم انتشرت قراءة عاصم انتشاراً كبيراً في أهل الكوفة، على كثرة قراءها وتعددهم، ونالت بقبول العلماء والقراء، وإسناد عاصم في القراءة ينتهي إلى عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وهما من الحجاز. وكان عاصم يقرئ حفصاً بقراءة علي بن أبي طالب التي يرويها من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، وكانت الرواية المنتشرة إلى أواخر القرن الخامس: هي قراءة أهل المدينة، خاصة برواية ورش عن نافع المدني، ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء برواية الدوري، واستمر حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ثم جاء القرن الثالث عشر فكانت المصاحف التي تتوزع في العصر العثماني كانت على رسم حفص، والكثير من الدول الإسلامية بعد ذلك نشرت قراءة حفص، والمطابع كذلك لا تطبع بغيرها، ووسائل الإعلام السمعية (كالمذياع) أو المرئية، لا تسمح إلا بقراءة حفص، فنشر قراءة حفص، (محمد أمين، تاريخ انتشار القراءات القرآنية حول العالم).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلامُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فهذا ما يسَّره الله بفضله من البحث في موضوع **(القراءات في الحجاز تأثّرًا وتأثيرًا من أول عصر التلقّي إلى نهاية الطبقة الثانية عشرة)**، وكانت أبرز النتائج لهذا البحث:

- كان من أبرز العوامل المؤثرة في قراءة أهل الحجاز عدة عوامل من أبرزها:
  - ارتباط المدرسة الحجازية – المكية والمدنية- بمنبع القراءات وأصلها الأول.

- كان للعوامل الاجتماعية المؤثرة في المدرسة المدنية أثر كبير في بروز هذه المدرسة وانتشارها، وكذلك تأثيرها في غيرها من الأمصار.
- برز هناك نوع من التلازم بين تأثر كلا المدرستين -المكية والمدنية- ببعضهما من جهة، وبغيرهما من المدارس من جهة أخرى.
- كان لبعض القراء أثر كبير في إبراز أثر هاتين المدرستين، لما امتازوا به من الإخلاص والجهد العظيم الذي بذلوه، فانتفعت بهم مدارسهم وانتفعوا بها.

- تنوَّعت طرق التحمَّل والأداء لمشاهير القراء بالحجاز، فمنهم مَن أخذ القرآن سماعًا، ومنهم مَن تلقّاه عرْضًا، ومنهم مَن اشتهر برواية الحروف، ومنهم من قرأ القرآن كاملاً أو بعضاً منه.

وأما أهم التوصيات:

توصي الباحثة:

1- بإكمال جمع ودراسة وبحث مدارس القراءات في كل الأمصار الإسلامية.
2- إكمال دراسة آثار المدرسة الحجازية المخطوطة وإخراجها للعيان.
3- دراسة علاقة التأثر والتأثير لقراءات أهل الحجاز المكية والمدينة بالقراءات السائدة فيها حاليًا وهي قراءة أهل الكوفة.
4- دراسة أثر قراءة أهل الحجاز في اللهجات العربية في الحجاز، وتأثرها بها.

وختامًا، أرجو من الله العَليّ القدير أن يجعل بحثي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وصّلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن أبي داوود، س. (2002). *المصاحف*. (ط2). بيروت: دار البشائر.
ابن إسحاق، م. (2003). *السير والمغازي*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن الجزري، م. (2006). *غاية النهاية في طبقات القراء*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن الجزري، م. (2006). *النشر في القراءات العشر*. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن الحاكم، م. (1990). *المستدرك على الصحيحين*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن حنبل، أ. (2001). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. (ط1). سوريا: مؤسسة الرسالة.
ابن سلام، ع. (1984). *لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم*. (ط1). الكويت: مطبعة ذات السلاسل.
ابن سيده، ع. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم*. (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن مجاهد، أ. (1979). *السبعة في القراءات*. (ط2). القاهرة: دار المعارف.
ابن محيسن، م. (1991). *معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ*. (ط1). سوريا: دار الجيل.
ابن مكي، م. (1983). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. (ط1). سوريا: مؤسسة الرسالة.
ابن هشام، ع. (1994). *السيرة النبوية*. (ط 2). دمشق: دار القلم.
الأطرش، م. (2007). القراءات القرآنية في القرن الهجري الأول. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 34 (2).
إيدي، ع. (2022). لغة أهل مكة في القراءات القرآنية، *مجلة قرآنيكا*، (8)، 342-366.
البدوي، م. (1982). حول بعض القراءات القرآنية. *مجلة كلية القرآن الكريم*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (1).
البغدادي، أ. (1996). *تاريخ بغداد*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
الحموي، ي. (1995). *معجم البلدان*. (ط2)، بيروت: دار صادر.
داوودي، ص. (1999). *زيد بن ثابت، كاتب الوحي وجامع القرآن*. (ط2)، دمشق: دار القلم.
الذهبي، م. (1983). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
الذهبي، م. (2004). *سير أعلام النبلاء*. (ط1). لبنان: بيت الأفكار الدولية.
الزعبي، أ. (2014). المدرسة المدنية في القراءات، خصائصها-أعلامها-آثارها. *مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة*، (40).
الشاطبي، ق. (2005). *حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع*. (ط4). المملكة العربية السعودية: دار الهدى.
الشافعي، ع. (2003). *طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم*. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
الشيباني، ع. (1997). *الكامل في التاريخ*. (ط1). لبنان: دار الكتاب العربي.
العسقلاني، أ. (2012). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. (ط1). بيروت: دار الرسالة العالمية.

القزويني، ز. (1998). *آثار البلاد وأخبار العباد*. (ط1). بيروت: دار صادر.
المختار، و. (2008). *تاريخ القراءات في المشرق والمغرب*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
المزّي، ع. (2004). أحاسن *الأخبار في محاسن السبعة الأخيار*. (ط1). بيروت: دار ابن حزم.
النووي، ي. (1972). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. (ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

REFERENCES

Al-Asqalani, A. (2012). *Fath Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Risala Al-Alamiah.

Al-Atrash, M. (2010). The Qur'anic Readings in the First Century of Migration. Dirasat: Shari'a and Law Sciences, 34(2).

Al-Badawi, M. (1982). Hawl Ba'd al-Qira'at al-Qur'aniyyah. *Journal of the College of the Holy Qur'an, Islamic University of Medina, 1*, 207–260.

Al-Baghdadi, A. (1996). *Tarikh Baghdad* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Dhahabi, M. (1983). *Ma'rifat al-Qurra' al-Kibar 'ala al-Tabaqat wa al-Asar* (1st ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Dhahabi, M. (2004). *Siyar A'lam al-Nubala* (1st ed.). Lebanon: House of International Ideas.

Al-Hamawi, Y. (1995). *Mu'jam Al-Buldan* (2nd ed.). Beirut: Dar Sader.

Al-Mazzi, A. (2004). *Ahsan al-Akhbar fi Mahasin al-Sab'ah al-Akhyaar* (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm.

Al-Mukhtar, W. (2008). *Tarikh al-Qiraa'at fi al-Mashriq wa al-Maghrib* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Risala Al-Alamiah.

Al-Nawawi, Y. (1972). *Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj* (2nd ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Qazweeni, Z. (1998). *Athaar al-Bilaad wa Akhbaar al-'Ibaad* (1st ed.). Beirut: Dar Sader.

Al-Shafi'i, A. (2003). *Tabaqaat al-Quraa' al-Sab'ah wa Dhikr Manaqibihim wa Qiraa'atihim* (1st ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyah.

Al-Shatibi, Q. (2005). *Hirz al-Amaani wa Wajh al-Tahaani fi al-Qiraa'at al-Sab'ah* (4th ed.). KSA: Dar Al-Huda.

Al-Shaybani, A. (1997). *Al-Kamil fi Al-Tarikh* (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Zoubi, A. (2014). Al-Madrasah al-Madaniyyah fi al-Qiraa'at, Khusoosiyatuha - A'laamoha - Athaaroha. *Journal of the Medina Research and Studies Center, 40*, 101–166.

Biesterfeldt, H., & Günther, S. (2024). *Islamic history and civilization: Studies and texts*. London: Brill.

Dawoodi, S. (1999). *Zaid ibn Thabit, Katib al-Wahy wa Jama' al-Qur'an* (2nd ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.

Eidiy, A. (2022). Lughat Ahl Makkah fi al-Qiraa'at al-Qur'aniyyah. *Quranica, 8*, 342–366.

Ibn Abi Dawood, S. (2002). *Al-Msahif* (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Bashaer. Ibn Al-Hakim, M. (1990). *Al-Mustadrak Fi Al-Sahihain* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn al-Jazari, M. (2006a). *Ghayat Al-Nihayya fi Takat Al-Quraa* (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn al-Jazari, M. (2006b). *Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashr* (3rd ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad Al- Imam Ahmad ibn Hanbal* (1st ed.). Syria: Al-Resala Foundation.

Ibn Hisham, A. (1994). *Al-Sirah Al-Nabawiya* (2nd ed.). Damascus: Dar Al-Qalam.

Ibn Ishaq, M. (2003). *Al-Sir wa Al-Maghazi* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Makki, M. (1983). *Al-Kashf 'an Wujuh al-Qiraa'at al-Sab' wa 'Illaluh wa Hujajuh* (1st ed.). Syria: Resala Foundation.

Ibn Muhaisen, M. (1991). *Mu'jam Hifd al-Quran Abr al-Tarikh* (1st ed.). Syria: Dar Al-Jeel.

Ibn Mujahid, A. (1979). *Al-Sab'ah fi al-Qira'at* (3rd ed.). Cairo: Dar Al-Maaref.

Ibn Salam, A. (1984). *Lughat al-Qaba'il al-Waridah fi al-Quran al-Karim* (1st ed.). Kuwait: That Alsalasil.

Ibn Sayyidah, A. (2000). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-Azam* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Majeed, U., Aftab, M., Baloch, D., Ahmed, S., Yusuf, I., Hasan, M., & Qureshi, M. (2022). Modulation of Heart and Brain Function by Surah Al-Rehman Recitation Among Distressed Diabetic Patients in Pakistan. *Journal of Religion and Health, 61*, 3852–3865.

Moqbel, T. (2023). Quranic Arabic: From its Hijazi Origins to its Classical Reading Traditions By Marijn Van Putten. *Journal of Islamic Studies, 34*(3), 402–407.